

سلسلة سير الأئمة الأربعة

سيرة الإمام مالك

سيرة مختصرة من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي

اختصرها: محمد بن سليمان المهنا





الإمام مالك

هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، حُجَّةُ الْأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَأُمُّهُ هِيَ عَالِيَةُ بِنْتُ شَرِيكِ الْأَزْدِيَّةِ.

مَوْلِدُ مَالِكٍ عَلَى الْأَصَحِّ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسِ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجَمَّلَ.

وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ (ابْنُ بَضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً) فَأَخَذَ عَنْ: نَافِعٍ، وَابْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَخَلْقٍ. وَتَأَهَّلَ لِلْفُتْيَا، وَجَلَسَ لِلْإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ شَابُّ طَرِيٍّ، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ.



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيَضْرَبَنَّ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ) ^(١).

وَيُرَوَّى عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، حَتَّى قُلْتُ: كَانَ فِي زَمَانِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ يُسَارٍ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَغَيْرُهُمَا. ثُمَّ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ أَقُولُ: إِنَّهُ مَالِكٌ، لَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ بِالْمَدِينَةِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ: مَا دَامَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ لَا يَجِدُونَ أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ.

فَيَكُونُ عَلَى هَذَا: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، ثُمَّ بَعْدَهُ مَنْ هُوَ مِنْ شُيُوخِ مَالِكٍ، ثُمَّ مَالِكٍ، ثُمَّ مَنْ قَامَ بَعْدَهُ بِعِلْمِهِ.

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٩) والترمذي (٢٦٨٢) وابن حبان (٢٣٠٨) ورجاله ثقات، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان، وقد عنعننا، وأعله الامام أحمد بالوقف، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان.



قُلْتُ: كَانَ عَالِمَ الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَاحِبِيهِ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةُ، ثُمَّ ابْنُ عُمَرَ، ثُمَّ سَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ، ثُمَّ الزُّهْرِيُّ، ثُمَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، ثُمَّ مَالِكٌ.

قال ابن عيينة: مَالِكٌ عَالِمُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ حُجَّةُ زَمَانِهِ.

وقال الشافعي - وصدق وبر -: إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكُ النُّجْمِ.

قال الزبير بن بكار في حديث: (لَيَضْرِبَنَّ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ ...).

**كان سفيان بن عيينة إذا حدث بهذا في حياة مالك،
يقول: أراه مالكا.**

**فأقام على ذلك زمانا ثم رجع بعد، فقال: أراه عبد الله
بن عبد العزيز العمري الزاهد.**

**قال ابن عبد البر، وغير واحد: ليس العمري ممن يلحق
في العلم والفقه بمالك، وإن كان شريفا سيّدا، عابداً.**



قُلْتُ: قَدْ كَانَ لِهَذَا الْعُمَرِيِّ عِلْمٌ وَفَقَهُ جَيِّدٌ وَفَضْلٌ، وَكَانَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ، أَمَّارًا بِالْعُرْفِ، مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ يَحُضُّ مَالِكًا إِذَا خَلَا بِهِ عَلَى الزُّهْدِ، وَالْإِنْقِطَاعِ وَالْعُزْلَةِ، فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وذكر الحافظ ابن عبد البر في (التمهيد): أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْعُمَرِيَّ الْعَابِدَ كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ يَحُضُّهُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَالْعَمَلِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْأَعْمَالَ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ، فَرُبَّ رَجُلٍ فَتِحَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فَتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فَتِحَ لَهُ فِي الْجِهَادِ.

فَنَشَرُ الْعِلْمَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَقَدْ رَضِيتُ بِمَا فَتِحَ لِي فِيهِ، وَمَا أَظُنُّ مَا أَنَا فِيهِ بَدُونِ مَا أَنْتَ فِيهِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كِلَانَا عَلَى خَيْرٍ وَبِرٍّ.





فَصْلٌ

وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ عَالِمٌ مِنْ بَعْدِ التَّابِعِينَ يُشَبَّهُ مَالِكًا فِي الْعِلْمِ، وَالْفِقْهِ، وَالْجَلَالَةِ، وَالْحَفِظِ، فَقَدْ كَانَ بِهَا بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَالْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، وَالْقَاسِمِ، وَسَالِمِ، وَعِكْرَمَةَ، وَنَافِعِ، وَطَبَقْتِهِمْ، ثُمَّ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ شِهَابٍ، وَأَبِي الزِّنَادِ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَرَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَطَبَقْتِهِمْ، فَلَمَّا تَفَانُوا، اشْتَهَرَ ذِكْرُ مَالِكٍ بِهَا، وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَاجِشُونِ، وَالِدَرَّاورِدِيِّ، وَأَقْرَانِهِمْ، فَكَانَ مَالِكٌ هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَالَّذِي تُضْرَبُ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ مِنَ الْآفَاقِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

قال الرُّعَيْنِيُّ: قَدِمَ الْمَهْدِيُّ الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ إِلَى مَالِكٍ، فَاتَاهُ، فَقَالَ لِابْنِهِ هَارُونَ وَمُوسَى: اسْمَعَا مِنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمَا، فَأَعْلَمَا الْمَهْدِيَّ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!



الْعِلْمُ يُؤْتَى أَهْلَهُ. فَقَالَ: صَدَقَ مَالِكٌ، صِيرَا إِلَيْهِ.

فَلَمَّا صَارَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ مُؤَدَّبُهُمَا: اقْرَأْ عَلَيْنَا. فَقَالَ مَالِكُ:

إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ عَلَى الْعَالِمِ، كَمَا يَقْرَأُ الصَّبِيَانُ عَلَى الْمُعَلِّمِ، فَإِذَا أَخْطَوْا، أَفْتَاهُمْ.

فَرَجَعُوا إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَبَعَثَ إِلَى مَالِكٍ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ:

سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: جَمَعْنَا هَذَا الْعِلْمَ فِي الرَّوْضَةِ مِنْ رِجَالٍ، وَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ، وَسَالِمٌ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَنَافِعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ: أَبُو الزِّنَادِ، وَرَبِيعَةُ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ شِهَابٍ كُلُّ هَؤُلَاءِ يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَقْرَءُونَ.

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: فِي هَؤُلَاءِ قُدْوَةٌ، صِيرُوا إِلَيْهِ، فَاقْرَءُوا

عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا.



قال قتيبة: كُنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى مَالِكٍ، خَرَجَ إِلَيْنَا مُزِينًا، مُكْحَلًا، مُطَيَّبًا، قَدْ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَتَصَدَّرَ الْحَلَقَةَ، وَدَعَا بِالْمَرَاوِحِ، فَأَعْطَى لِكُلِّ مِنَّا مَرَّوْحَةً.

قال محمد بن عمر: كَانَ مَالِكٌ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْجَنَائِزَ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى، وَيَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ تَرَكَ الْجُلُوسَ، فَكَانَ يُصَلِّي وَيَنْصَرِفُ، وَتَرَكَ شُهُودَ الْجَنَائِزِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَالْجُمُعَةَ، وَاحْتَمَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَكَانُوا أَرْغَبَ مَا كَانُوا فِيهِ، وَرُبَّمَا كَلَّمَ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِعُذْرِهِ (١).

قَالَ: وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَحِلْمٍ، فَقَدْ كَانَ رَجُلًا مَهِيْبًا، نَبِيْلًا، لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمِرَاءِ وَاللَّغَطِ، وَلَا رَفْعُ صَوْتٍ.

(١) أُصِيبَ رَحْمَةُ اللَّهِ بِمَرَضٍ مَنَعَهُ مِنْ شُهُودِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.



قال إسماعيل بن أبي أويس: سألت خالي مالكا عن
مسألة، فقال لي: قر، ثم توضأ، ثم جلس على السرير، ثم
قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان لا يفتي حتى يقولها.

قال أبو مضعب: كان مالك لا يحدث إلا وهو على
طهارة؛ إجلالا للحديث.





صِفَةُ الْإِمَامِ مَالِكٍ

قال عيسى بن عمر: ما رأيت قط بياضاً، ولا حمرةً أحسن من وجه مالك، ولا أشد بياض ثوب من مالك.

ونقل غير واحد: أنه كان طوالاً، جسيماً، عظيم الهامة، أشقر، أبيض الرأس واللحية، عظيم اللحية.

وقيل: كان أزرق العين.

وقال أبو عاصم: ما رأيت محدثاً أحسن وجهاً من مالك.

وقال أبو مضعب: كان مالك من أحسن الناس وجهاً، وأجلاهم عيناً، وأنقاهم بياضاً، وأتمهم طولاً، في جودة بدن.

وقد ساق القاضي عياض من وجوه: حسن بزة الإمام ووفور تجملته.

وقد كان مالك إماماً في نقد الرجال، حافظاً، مجوداً، متقناً.



قال عتيق بن يعقوب، سمعت مالكا يقول: حدثنا
ابن شهاب ببضعة وأربعين حديثا، ثم قال: أعدها علي،
فأعدت عليه منها أربعين حديثا.

قال الشافعي: قال محمد بن الحسن: أقيمت عند مالك
ثلاث سنين وكسرا، وسمعت من لفظه أكثر من سبع مائة
حديث، فكان محمد إذا حدث عن مالك امتلا منزله، وإذا
حدث عن غيره من الكوفيين، لم يجئه إلا اليسير.

وقال ابن أبي عمير العدني: سمعت الشافعي يقول:
مالك معلمي، وعنه أخذت العلم.

قال ابن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري،
ومالك، والأوزاعي، وحماد بن زيد. وقال: ما رأيت أحدا
أعقل من مالك.



وَعَنْ مَالِكٍ، قَالَ: جُنَّةُ الْعَالِمِ: (لَا أَدْرِي)، فَإِذَا أَغْفَلَهَا
أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا سُئِلَ عَنْ ثَمَانٍ
وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً، فَأَجَابَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا بِ: لَا أَدْرِي.

قَالَ مَالِكٌ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ يَقُولُ:
يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُورَّثَ جُلَسَاءَهُ قَوْلَ: (لَا أَدْرِي) حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ أَضْلًا يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: صَحَّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ: (لَا أَدْرِي)
نِصْفُ الْعِلْمِ.





المحنة

قال محمد بن جرير: كان مالك قد ضرب بالسياط، واختلف في سبب ذلك، فحدثني العباس بن الوليد، حدثنا ابن ذكوان، عن مروان الطاطري: أن أبا جعفر المنصور نهى مالكاً عن الحديث: (ليس على مستكره طلاق)، ثم دس إليه من يسأله، فحدثه به على رؤوس الناس، فضربه بالسياط.

وسئل أحمد بن حنبل: من ضرب مالكاً؟ قال: بعض الولاة في طلاق المكره، كان لا يجيزه، فضربه لذلك.

قال الواقدي: لما دعي مالك، وشوور، وسمع منه، وقيل قوله، حسد، وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده، وقالوا: هو لا يرى أيمن بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت



بن الأحنف في طلاق المكره: أنه لا يجوز عنده.

قال: فغضب جعفر، فدعا بمالك، فاحتج عليه بما رفع إليه عنه، فأمر بتجريدته، وضربه بالسياط، وجذت يده حتى انخلت من كتفه، وارثكب منه أمر عظيم، فوالله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو.

قلت: هذا ثمرة المحنة المحمودة، أنها ترفع العبد عند المؤمنين، فالمؤمن إذا امتحن صبراً وتعظاً واستغفر، ولم يتشاغل بدم من انتقم منه، فالله حكم مقيسط، ثم يحمده الله على سلامة دينه، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له.

قال أبو الوليد الباجي: روي أن المنصور حج، وأقاد مالكاً من جعفر بن سليمان^(١) الذي كان ضربه. فأبى مالك، وقال: معاذ الله.

(١) أقاده منه، أي سلمه إليه ليقص منه، لكن الإمام مالك أبى أن يقتص منه.



فَصْلٌ

وَلِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَةٌ فِي الْقَدْرِ، كَتَبَهَا إِلَى ابْنِ وَهْبٍ،
وَإِسْنَادُهَا صَحِيحٌ.

وَلَهُ مُؤَلَّفٌ: فِي النُّجُومِ وَمَنَازِلِ الْقَمَرِ، رَوَاهُ سُخْنُونٌ،
عَنْ ابْنِ نَافِعِ الصَّائِعِ، عَنْهُ، وَلَهُ جُزْءٌ فِي التَّفْسِيرِ، وَرِسَالَةٌ فِي
الْأَقْضِيَةِ مُجَلَّدٌ، وَلَهُ كِتَابُ (السَّرِّ) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْهُ.
فَأَمَّا مَا نَقَلَ عَنْهُ كِبَارُ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَالْفَتَاوَى،
وَالْفَوَائِدِ، فَشَيْءٌ كَثِيرٌ.

وَمِنْ كُنُوزِ ذَلِكَ: (الْمُدَوِّنَةُ)، وَ(الْوَاضِحَةُ)، وَأَشْيَاءٌ.

وَبِكُلِّ حَالٍ: فَإِلَى فَقْهِ مَالِكٍ الْمُنتَهَى، فَعَامَّةُ آرَائِهِ مُسَدَّدَةٌ،
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا حَسْمُ مَادَةِ الْحَيْلِ، وَمُرَاعَاةُ الْمَقَاصِدِ،
لَكَفَاهُ، وَمَذْهَبُهُ قَدْ مَلَأَ الْمَغْرِبَ وَالْأَنْدَلُسَ، وَكَثِيرًا مِنْ



بِلَادِ مِصْرَ، وَبَعْضَ الشَّامِ، وَالْيَمَنَ، وَالسُّودَانَ، وَبِالْبَصْرَةِ،
وَبَغْدَادَ، وَالْكُوفَةَ، وَبَعْضَ خُرَّاسَانَ.

وَلَكِنَّ هَذَا الْإِمَامَ (الإمام مالك) الَّذِي هُوَ النَّجْمُ
الْهَادِي قَدْ أَنْصَفَ، وَقَالَ قَوْلًا فَضْلًا، حَيْثُ يَقُولُ:
كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ، وَيُتْرَكُ، إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قَالَ الشَّافِعِيُّ: الْعِلْمُ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةٍ: مَالِكٍ، وَاللَّيْثِ،
وَأَبْنِ عُيَيْنَةَ.**

**قُلْتُ: بَلْ وَعَلَى سَبْعَةٍ مَعَهُمْ، وَهُمْ: الْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ،
وَمَعْمَرٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَشُعْبَةُ، وَالْحَمَّادَانِ.**

**وَرُوِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ مَالِكًا، يَقُولُ:
عَالِمِ الْعُلَمَاءِ، وَمُفْتِي الْحَرَمَيْنِ.**



وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ،
وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مَالِكًا، فَقَدَّمَهُ عَلَى الْأَوْزَاعِيِّ،
وَالثَّوْرِيِّ، وَاللَّيْثِ، وَحَمَّادٍ، وَالْحَكَمِ، فِي الْعِلْمِ. وَقَالَ: هُوَ
إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ، وَفِي الْفِقْهِ.

قَالَ مَالِكٌ: مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ
لِذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَصَحُّ
الْأَسَانِيدِ: مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.





مَنْ قَوْلِ مَالِكٍ فِي السُّنَّةِ

قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ:
سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنًّا، الْأَخْذُ
بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتِكْمَالٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ
اللَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا، وَلَا النَّظْرُ فِي شَيْءٍ
خَالَفَهَا، مَنْ اهْتَدَى بِهَا، فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا، فَهُوَ
مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا، اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاةُ اللَّهِ مَا
تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى: قَالَ مَالِكٌ: أَكَلَمَّا جَاءَنَا
رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ، تَرَكَنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَدَلِهِ!؟

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ،
فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾



كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَمَا وَجَدَ مَالِكٌ مِنْ شَيْءٍ مَا وَجَدَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ،
فَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِعُودٍ فِي يَدِهِ، حَتَّى عَلَاهُ
الرُّحْضَاءُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَرَمَى بِالْعُودِ، وَقَالَ: الْكَيْفُ
مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ
وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدَعَةٍ، وَأَظْنُكَ صَاحِبَ بِدَعَةٍ. وَأَمَرَ
بِهِ، فَأُخْرِجَ.

وَرَوَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ (الرَّدِّ عَلَى
الْجَهْمِيَّةِ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي
السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ
اللَّهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ.

وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ، عَنْ مَالِكٍ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ،
يُجَلَدُ وَيُحْبَسُ.



قَالَ الْقَاضِي: وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ مَالِكٍ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَبَعْضُهُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ.



فَصْلٌ

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي (مُسْنَدِ مَالِكٍ) بِإِسْنَادٍ صَحَّحَ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ:
قَالَ مَالِكٌ: نَشَرَ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عِلْمًا كَثِيرًا أَكْثَرَ مِمَّا نَشَرَ
عَنْهُ بَنُوهُ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ مَالِكٌ: كُنْتُ آتِي نَافِعًا، وَأَنَا غُلَامٌ
حَدِيثُ السِّنِّ، فَيَنْزِلُ مِنْ دَرَجِهِ، فَيَقِفُ مَعِي، وَيُحَدِّثُنِي،
وَكَانَ يَجْلِسُ بَعْدَ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَا يَكَادُ يَأْتِيهِ أَحَدٌ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَيْضًا: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: حَقٌّ عَلَيَّ
مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِينَةٌ، وَخَشِيَّةٌ.



وقال: قال مالك: بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى،
إلا نطق بالحكمة.

وقال: قال مالك: إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه، ذهب
بهاؤه.

قال ابن وهب: قيل لأخت مالك: ما كان شغل مالك في
بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة.

قال خالد بن نزار الأيلي: بعث المنصور إلى مالك حين
قدم المدينة، فقال: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع
كتاباً نجمهم عليه. فوضع (الموطأ).

قال الشافعي: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً
من (موطأ مالك).

قلت: هذا قاله قبل أن يؤلف الصحيحان.



قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانُوا يَزِدَحْمُونَ عَلَيَّ بِأَبِ مَالِكٍ حَتَّى يُقْتَلُوا مِنَ الزَّحَامِ، وَكُنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَهُ، لَا يَلْتَفِتُ ذَا إِلَى ذَا، قَائِلُونَ بِرُؤُوسِهِمْ هَكَذَا، وَكَانَتِ السَّلَاطِينُ تَهَابُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا، وَنَعَمْ، وَلَا يُقَالُ لَهُ: مَنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَا؟

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَالِكٍ:

يَدْعُ الْجَوَابَ فَلَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً

وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِئَ الْأَذْقَانِ

عِزُّ الْوَقَارِ وَنُورُ سُلْطَانِ التُّقَى

فَهُوَ الْمَهَيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَهْيَبَ، وَلَا أَتَمَّ عَقْلًا مِنْ

مَالِكٍ، وَلَا أَشَدَّ تَقْوَى.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: مَا نَقَلْنَا مِنْ أَدَبِ مَالِكٍ، أَكْثَرَ مِمَّا تَعَلَّمْنَا

مِنْ عِلْمِهِ.



وَفَاةُ مَالِكٍ

قَالَ الْقَعْنَبِيُّ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: عُمُرُ مَالِكٍ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: مَرَضَ مَالِكٌ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَهْلِنَا عَمَّا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ. قَالُوا: تَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ:

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: آية ٤].

تُوفِّي: صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً، فَصَلَّى عَلَيْهِ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ. وَغَسَلَهُ: ابْنُ أَبِي زَنْبِرٍ، وَابْنُ كِنَانَةَ، وَابْنُهُ يَحْيَى وَكَاتِبُهُ حَبِيبٌ يَصُبَّانٌ عَلَيْهِمَا الْمَاءَ.

قُلْتُ: وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.